

المبحث الأول

المنهج

- مفهومه وأهميته، وتطوره
- أسس المنهج ، وعناصره
 - الأهداف
 - المحتوى
 - الأنشطة (الخبرات)
 - التقويم
 - مناهج.

الفصل الأول

*** المنهج (مفهومه وأهميته) :

تتفق البحوث والدراسات التي أجراها التربويون على أثر السنوات الأولى، وأهميتها بالنسبة لحياة الأطفال ، إذ تتشكل معالم شخصيته، وفيها يكتسب عاداته، واتجاهاته المختلفة، ومن خلالها تتبلور أنماط سلوكه وقيمه. ولاشك في أن هذه السنوات تعد مرحلة نمو مستمرة للأفراد، يتم في أثنائها، تشكيلهم على وفق الصورة التي يتبناها المجتمع. وغني عن ذكر أن من أهم معايير تقدم الشعوب، ونجاح سياسات الدولة، الرعاية والعناية بالأطفال الصغار في هذه السنوات، ومقدار ما ينالونه من اهتمام. ومن هذا المفهوم أطلق على التعليم في السنوات الأولى «التعليم الأساسي» الذي تجمع على أهميته ومكانته، النظريات التعليمية كافة، بل وتطالب بتوسيع دائرته، وتحقيق أكبر قدر ممكن من الأهداف باعتبار أن هذه المرحلة مرحلة بناء وتنشئة.

وبداهة أن تؤثر هذه المرحلة في مناهج التعليم كونها الأداة التي عن طريقها تحقق الأهداف.

*** أهميته:

تعد المناهج التربوية إحدى الأمور التي تعنى بها الأفراد، والجماعات، والدول، ليس على صعيد عصرنا الحاضر، بل منذ أقدم الأزمنة . فقد كان الإنسان في المجتمع البدائي يحاول دائماً أن ينقل ما عرفه عن بيئته التي يعيش فيها، وحياته التي يمارسها لأولاده، ولذا نجده دائم التعليم والتدريب، والتوجيه لهم منذ ولادتهم حتى يصبحوا يافعين قادرين على حمل رسالة أبيهم، ومع تقدم الإنسان، ورقبه في سلم الحضارة أخذت مناهج التربية تزداد أهمية في نظر المجتمعات، ومن ثم اجتهدوا في إعداد ابنائهم وصغارهم، عن طريق الخبراء، والمختصين، لتحمل مسؤولياتهم العقائدية والمفاهيم، والقيم، والعادات الاجتماعية، وبتزايد الاهتمام بالمناهج التربوية ركز كثير من المفكرين عبر التاريخ جهودهم على تحقيق مناهج تؤمن الخير، والسعادة لناشئي وطنهم، ولذلك كثرت، الاجتهادات، وتشعبت آراؤهم، وتباينت نظراتهم في صياغة البرامج، والمناهج، وهذا يعني أن التربية، ومناهجها لها سماتها الخطيرة والفعالة في الارتفاع بقيمة الفرد، والنهوض بحضارات الأمم، وفي هذا المجال يقول (لايبنتز): «أعطوني التربية أغير وجه أوروبا قبل انقضاء قرن» [الأصول التربوية في بناء المناهج، قورة] .

ولقد سئل أحد السياسيين عن رأيه في مستقبل أمة فقال:

المنهج

«ضعوا أمامي منهجها في الدراسة أنبئكم بمستقبلها». ولا شك في أن في هذه الأقوال ما يؤكد أثر المناهج في حياة الشعوب. ولعل ما يؤكد هذا أيضاً ما يشيع في أدبيات التربية التي تذكر دائماً بأن المناهج نافذة كبيرة تطل من خلالها على توجهات المجتمع، وترجم فلسفات التربية.

ومهما اختلفت الأساليب التربوية، وتعددت المناهج التعليمية، فمن المؤكد أن الهدف الرئيس التي تسعى إلى تحقيقه هو غرس المواطنة الصالحة من وجهة النظر الخاصة بالوطن؛ ليقوم المواطنون بالخدمات الاجتماعية والوظائف الحياتية في مجتمعهم، ولذلك فإن الوظيفة الرئيسة للمناهج تتمحور في تنمية الأفراد ضمن إطار قدراتهم، واستعداداتهم في المجالات المعرفية، والفكرية، والصحة العقلية، والجسمية، والمهاراتية، ومن ثم توجيه هذا النمو لصالح الجماعة في المجالات السياسية، والاقتصادية، والاجتماعية.

ولقد ثبت أن المناهج التربوية تلعب دوراً رئيساً في تحقيق تطلعات الشعوب، وآمالها، وقيادة ركبها نحو التقدم والحضارة، إذ إن أساليب التربية، ومناهجها في مواقعها المختلفة التي يمارسها الآباء والأمهات في المنزل، والمدرسون في المدارس، والدول في مجتمعاتها تبذل قصارى جهدها لتنشئة أفراد قادرين على المشاركة في صنع رقي المجتمع، ولولا هذا لما كد العلماء، والفلاسفة، والتربويون، والاجتماعيون، وغيرهم، أذهانهم في إنضاج الفكر التربوي وصوغه وتطويره، وبناءه في مناهج تربوية ملائمة، ولما تحملت الحكومات النفقات الباهظة من أجل تحقيقه.

ومن المفيد أن نشير هنا إلى أهمية المناهج للناشئين، ذلك أن المناهج تؤمن للناشئين الحرية الحقيقية، وتطلع عيونهم، وأذهانهم على الحقوق، والواجبات التي يتكلفون بها، والتي يستلزم منهم الحرص عليها، والدفاع عنها، ومناهضة من يحاول الالتفات حولها.

** مفهوم المنهج:

لكلمة المنهج معاني متعددة بعضها يستخدم كمعنى لغوي والآخر يستخدم كمصطلح تربوي تعارف عليه التربويون وتداولوه في بحوثهم ودراساتهم وسوف نسوق هذه التعريفات على النحو الآتي :

أ - المفهوم اللغوي للمنهج:

■ نبحث في المعاجم اللغوية عن لفظ "المنهج" في مادة "نهج" كما ورد في معجم لسان

الفصل الأول

العرب حيث ذكر لفظ نهج بمعنى طريق نهج بئِن، واضح والذي أشارت إليه الآية الكريمة في قوله "لكل جعلنا شرعة ومنهاجا" (المائدة 84).

وأنهج الطريق: وضح واستبان، وصار نهجاً واضحاً بيناً. قال يزيد بن الخذاق العبدي:

ولقد أضاء لك الطريقُ وأنهجتُ
سبُلُ المكارمِ والهدى تُعدي

تعدي: أي: تعين، وتقوي... وفي حديث العباس:

«لم يمت رسول الله - صلى الله عليه وسلم، حتى ترككم على طريق ناهجة أي: واضحة بيّنة، ونهجت الطريق: أبنته و أوضحته...»

■ وفي الصحاح للجوهري: (مادة نهج)

«النهج: الطريق الواضح، وكذلك المنهج والمنهاج... ونهجت الطريق أيضاً إذا سلكته، وفلان يستنهج سبيل فلان أي: يسلك مسلكه»

■ وفي مفردات الراغب (نهج):

«ونهج الأمر، وأنهج: وضح، ومنهج الطريق، ومنهاجه... ومنه قولهم:

نهج الثوب، وأنهج: بان فيه أثر البلى»

ويتردد على ألسنة المعلمين كلمتان يظنون أنهما بمعنى واحد وهما: المنهاج، ويرادفه بالإنجليزية كلمة (Curriculum) وهي كلمة مشتقة من جذر لاتيني، ومعناه: مضمار سباق الخيل، وأما الكلمة الأخرى فهي المقرر، وتقابلها في الإنجليزية (Syllabus)، ويقصد بها في العربية والإنجليزية: المعرفة التي يطلب من الطلبة تعلمها في كل موضوع خلال سنة دراسية.

ولذلك، فإن بين لفظ المنهاج، ولفظ المقرر، ومدلولاتهما فرق واسع، فالمقرر الدراسي تعني: مقدار المعرفة أو المحتوى في حين أن المنهج يعني مقدار المعرفة، ويعني أيضاً الأنشطة التعليمية التي ستوصل هذا المحتوى، إلى المتعلم، ويعني التقويم، وأخيراً الأهداف المراد تحقيقها من تعلم هذا المحتوى، بالإضافة إلى المتعلم، والمعلم، والظروف المحيطة بهما. ومن ثم، فإننا نلاحظ أن للمناهج مفهوماً واسعاً حتى يكاد يشتمل على كل ما تحتويه التربية على عكس المقرر الذي لا ينطوي تحته إلا عنصر واحد من عناصر المنهاج، وهو المعرفة، أو المحتوى. [المنهاج التربوي / إسحق الفرحان وآخرون].

ب- اصطلاحاً:

قبل الشروع في رصد بعض التعريفات التي تتعلق بمصطلح المنهاج، نود أن نلفت نظر المعلمين إلى أن لفظ المنهاج، ولفظ المنهج يدلان على معنى واحد بناء على ما أوردت معاجمنا القديمة المعتد بها.

يقول (اللقاني) في تعريف المناهج: «المنهاج التربوي هو مجموعة الخبرات (النشاطات، الممارسات) المخططة التي توفرها المدرسة لمساعدة الطلبة مع تحقيق النتاجات التعليمية المنشودة إلى أفضل ما تستطيعه قدراتهم».

ويرى (الفرحان، ومرعي) أنه: «جميع أنواع النشاطات التي يقوم بها الطلبة، أو جميع الخبرات التي يمرون فيها تحت إشراف المدرسة، ويتوجبه منها، سواء داخل أبنية المدرسة كان أم خارجها».

في حين يقرر (نافع) أنه: «مجموعة الخبرات التربوية الاجتماعية والثقافية والرياضية والفنية والعلمية... إلخ التي تخططها المدرسة، وتهيئها لطلبتها ليقوموا بتعلمها داخل المدرسة، أو خارجها بهدف إكسابهم أنماطاً من السلوك أو تعديل، أو تغيير أنماط أخرى من السلوك نحو الاتجاه المرغوب، ومن خلال ممارستهم لجميع الأنشطة اللازمة، والمصاحبة لتعليم تلك الخبرات لتساعدتهم في إتمام نموهم».

ويعرفه (سمك) فيقول: «هو الخطة المرسومة لعمل يقوم به الإنسان نتيجة لدافع مفاجئ، أو تفكير، وتأمل».

ويراه بارث (Barrrth): «كل دراسة أو نشاط، أو خبرة يكتسبها، أو يقوم بها المتعلم تحت إشراف المدرسة، وتوجيهها سواء داخل الصف كان أم خارجها».

أما تومس وترني (Tooms and Tierny) فيعرفانه بقولهم: «اسم لكل، مناحي الحياة النشطة، والفعالة لكل فرد بما فيها الأهداف والمحتوى والأنشطة والتقييم».

وأما كير (Kerr) فيعرفه: «كل تعليم يخطط له بواسطة المدرسة سواء يتم في مجموعات، أو فردياً، داخل المدرسة أو خارجها. [مناهج التعليم العام / فايز مراد مينا].

ولذلك فقد وصفه عبد العليم ابراهيم بقوله: «هو خطة العمل، وهو في الميدان المدرسي يشمل أنواع الخبرات، والدراسات التي توصلها المدرسة إلى التلاميذ».

الفصل الأول

تطوره:

لقد سبق أن أشرنا إلى أن معنى المنهاج (Curriculum)، في الأصل وافد من اللغة الإغريقية والذي يعني الطريقة التي يتخذها الإنسان، أو المنهج (COURSE) الذي يجريه ليسرع به إلى هدف معين.

ثم أستعارته التربية لتصف لنا المضمار الذي يسيره كل من المعلم والمتعلم ليصلا في نهايته إلى الهدف التربوي، لذلك كانت الأهداف التربوية كيفية لمعنى المنهاج.

ولقد دار جدل فلسفي حول الأهداف التربوية، وتشعب هذا الجدل إلى وجهتي نظر: الأولى إلى الاتجاه التقليدي، الذي يتسم بالتنبؤ وعدم التغير، والبعد عن الخبرة، والخروج عنها، ومغايرته للوسائل التي تحققه، والاتجاه إلى إعداد الطفل لحياة الرجولة في المستقبل، وبناء على هذه المواصفات فإن المنهج التقليدي يسلك مسلكاً معاكساً لطبيعة الطفل حيث يركز على الإفادة الذاتية للفنون والعلوم، ومن ثم يقيد الطفل، ويجبره على تعلمها، وتكييف نفسه لتحصيلها منها مهما بلغت درجة صعوبتها.

وعلى وفق هذا المفهوم بنى الإغريق منهجهم الذي يتمثل في الفنون السبعة: (the seven liberal arts) التي قسمت إلى قسمين: الأول: فيتمثل في: النحو والبلاغة والمنطق وأطلق عليه (trivium) والثاني، وينطوي تحته: الحساب، والهندسة، والفلك، والموسيقا وسحره (quadrivium). وعلى وفق سنة التطور أضيف إلى هذه الفنون السبعة مواد أخرى: كالتاريخ، والجغرافية، والعلوم البحتة، والرسم والأشغال. بيد أن النظرة التقليدية اكتشفت هذه المواد في أغلب الأحيان، وعليه فإن المنهج التقليدي كان يتمثل في المواد الدراسية التي يجب على التلاميذ في المدرسة معرفة حقائقها، وتحصيل ما تشمل عليه من قدرات ومفاهيم بشتى الطرق، ودون الأخذ بعين الاعتبار طبيعة المتعلم، واستعداداته النظرية والمؤثرات التي تحيط به.

والثانية: إلى الاتجاه التقدمي: ففي القرن الثاني عشر بدأت الدعوة التقدمية على يد (روسو) وأخذت الأنظار تتوجه إلى الطفل في العملية التربوية، والأهتمام به، ورعاية ميوله ورغباته، واستعداداته عن التخطيط للمناهج، وقد ضرب (روسو) لذلك مثلاً على طفله (إميل) (Emile). أودعه للطبيعة ليتعلم منها بحريته، ويعبر عن نفسه ويشبع حاجاته دون تدخل في شؤونه حتى بلغ سن الثانية عشرة.

المنهج

وتوالت الآراء والنظريات متأثرة بفكرة (روسو) ومنهجه، واتجاهه نحو الطفل. فقد نادى (بستلوزي) بأخذ الطفل بعين الاعتبار عند تعليمه، كما اشتق (فروبل) في القرن التاسع عشر منهجه من طبيعة الطفل، وإن ظل يحتفظ ببعض مظاهر المنهج التقليدي في مجال الاهتمام بالتراث، كما نادى (وليم جيمس، وثورندايك) بأن يسمح المنهج للطفل بالتعبير عن حاجاته مما أدى إلى نشوء فكرة تكييف المتعلم للمنهاج وفي هذا الإطار ظهرت الاتجاهات التي تناهت بضرورة العمل على وحدة المنهج وتكامله وعدم تفتيت المعارف إلى مواد دراسية منفصلة لأن طبيعة الإنسان تقتضيه أن يحصل على الخبرات متكاملة، ومن هنا برزت فكرة توحيد المنهج.

وفي القرن العشرين أتجه (جون ويوس) اتجاهًا جديدًا في وضع المناهج، حيث بين أن المنهاج لا بد أن يبني على نشاط المتعلم دون أغفال لرغباته، وأستعداداته، ودون إهمال المواد الدراسية. وبناء على هذا التوجه فإن المنهج الحديث أصبح يعني: جميع الخبرات التي يكتسبها المتعلم، وأنواع النشاط التي يقوم بها تحت إشراف المدرسة في داخلها، وخارجها من أجل تحقيق الأهداف التربوية السليمة، [الأصول التربوية في بناء المناهج/حسين قورة].

مفهوم المنهج قديماً وحديثاً:

قديمًا: لقد أثرت النظرة التقليدية في التربية في المفهوم القديم للمنهج، فقد سيطرت هذه النظرية على الفكر التربوي حقبة طويلة من الزمن امتدت قرونًا، وكانت تلك النظرية تؤمن أن الهدف الرئيس من التربية هو القيمة العقلية للإنسان، كما كانت ترى أن الطريقة المثلى لنتيجة العقول في حشو تلك العقول، بالمعلومات، والمعارف التي كانت توزع على مجموعة من المواد الدراسية غير التلاميذ جميعهم على دراستها. وبمعنى آخر: فإن المنهج قديمًا كان يتشكل من مجموعة المواد الدراسية التي تعطى لهم، ويدرسونها داخل المدرسة، ولهذا فقد كان المنهج مرادفًا للمقرر المدرسي. وقد هوجم هذا المفهوم من رجالات التربية وعلم النفس فهو في رأي هؤلاء:

- 1- يهتم بجانب واحد من جوانب نمو التلاميذ وهو الجانب العقلي، وهذا يعني أنه أهمل جوانب النمو الأخرى كالنمو الصحي (الجسمي)، والاجتماعي، والنفسي.
- 2- عني هذا المنهج بالتحصيل المعرفي للتلاميذ معتقدًا بأن هذا التحصيل وحده يغير من سلوك التلاميذ.

- 3- أهمل هذا المنهج تدريب التلاميذ على المهارات الضرورية لمتطلبات الحياة كأسلوب حل المشكلات، والتدريب على التفكير، والمقدرة على الابتكار والإبداع.
- 4- فصل هذا المنهج بين الجانبين النظري والعملي. وقد أدى هذا الفصل إلى انصراف التلاميذ عما يدرسونه داخل المدرسة وعدم ميلهم نحوه، كما نجم عنه عدم فهمهم للمادة المدروسة.
- 5- اتباع هذا المنهج الطرق والأساليب التلقينية في نقل المعلومات مما أثمر في سلبية المتعلم، وإخفاقه في استخدام ما درسوه في مدارسهم، وعدم قدرتهم على تطبيق ما تعتمد في حياتهم الاجتماعية.
- 6- يقدم هذا المنهج مواد دراسية واحدة لجميع التلاميذ ضارباً عرض الحائط ما بين التلاميذ من فروق فردية مختلفة.

حديثاً: لقد كان لظهور التربية التقدمية (الحديثة) في بدايات القرن العشرين أثرها الواضح في تغيير مفهوم المنهج، ونشوء نظرة جديدة ترى أن المدارس جزء لا يتجزأ عن المجتمع، ولذلك لا بد من أن يقدم له من الخبرات والأنشطة ما يكفل نموه الشامل الذي يساعده على تنمية مجتمعه، وتطوره. وبناء على هذا المفهوم أصبح المنهج يراد به: مجموعة الخبرات التعليمية التي يكتسبها التلاميذ تحت إشراف المدرسة سواء كانت هذه الخبرات داخل حجرات الدراسة أو خارجها، وسواء كانت داخل المدرسة أو خارج محيطها، وقد امتاز هذا المنهج بجملة من المميزات أبرزها:

- 1 - العناية بجوانب نمو التلاميذ كافة، وعدم الاهتمام بجانب واحد، إن المدرسة تقدم الأنشطة والخبرات التي تحقق لهم النمو الجسمي، والاجتماعي، والعقلي والعاطفي.
- 2 - أعطى هذا المنهج الفرصة للتلاميذ للتدريب والمران على أنواع السلوك والخبرات المرغوب فيها باعتبار أن الخبرات التعليمية الناجمة هي التي تثمر عن تغيير في سلوك المتعلمين.
- 3 - عني هذا المنهج بتدريب المتعلمين على طرق التفكير السديدة، وعلى ممارستها على وفق أسلوب حل المشكلات، كما شجع المتعلمين على الابتكار والإبداع.